التقوى في معيار القرآن

التقوى من الإيمان قطب رحاه :

لذلك أمرنا الله سبحانه وتعالى بالتقوى ، كوظيفة أولى للإيمان ، يتقدم بها الإنسان ، فيتحول معه الإيمان ، من شعاع باهت ، وذبالة تتراقص ، إلى قوة بانية ، وطاقة محركة .. يقول الحق جل وعلا :

﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر: ١٠) .

إننا هنا لم نؤمر بالإيمان ، بعد أن خلعت علينا العبودية ، وكان العبودية خِلْقة ، تتعانق مع الإيمان فطرة ..

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ... ﴾ (الذاريات: ٥٦) .

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ... ﴾ (الروم: ٣٠) .

لقد أمرنا هنا بتحصيل التقوى ، وهي الصورة العملية الراشدة ، للعقيدة يدين بها الإنسان .. والتقوى هنا ذات مفهوم مشرق معطاء ، لا تتراخى بصاحبها ، ولا تتقاعس بهمة الكبار ، بل تنطلق به بحُنَاة جوّابة نحو الفضائل والمكرمات ، يحرسها صوت الدين ، ويحدوها نداءُ ربّ العالمين ... فتفتح له باب الإحسان ، بل إن شئت فقل : **إنها تحفّزه ليثب إلى قمته ، ليُفرغ في ميدانه مواهب الإبداع الرباني** ، ويضع الحياة على اعتاب الإيمان ، في تلاحم قادر ، وانصهار بناء ...

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ... ﴾

تُرى !! هل ترضى منك التقوى ـ في معيار القرآن ـ ان تذلّ وتستسلم لواقع ضاغط مكبوت ؟؟ كلا ... وإلا تحولت إلى تمزق نفسي رهيب ، يطيح بكبرياء الإنسان ، ويهيل على كرامته التراب .. **والتقوى ليست هكذا في لغة الإسلام ،**

إنها حركة رافعة ، ثائرة ـ دوماً ـ على الفساد والظلم ، تفتح امام الإنسان ابواب الترقي ، وتصعد به إلى مجالات الكمال ، وتغزو به مواطن العزة والسيادة ... أما إذا حالت بين الإنسان وبين التحليق إلى هذه الآفاق الزاكية : موانع زمانية او مكانية .. فإن **التقوى** هنا : يكون لها دورها : ﴿ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ... ﴾ .

إنها ليست حركة ضعيفة باهتة ، ترضى بالدون ، أو تقنع بالفتات .. كلا ... **إنها مدٌّ زاحف ، ومواكبة جادة ، لمعالي الأمور ، وعظائم الشؤون ..**

فإذا هانت الإنسانية بأرض أنت فيها ، وضيّق عليك في دينك ، ورايت القيم والمبادىء محجور عليها ، وشاهدت الضياع الأخلاقي تكثر نواديه ... **فلا عذر لك في البقاء ...**

حيث يخفت صوت الحق ، ويعلو نعيق الشيطان ... **لان التقوى سلاحُ عزة ، لا ذلّ معه ، ووَهَمَ قوم حسبوا انها :**